

## أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

فوزية لزغم

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة ابن خلدون- تيارت.

lazhist@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/05/27 تاريخ القبول: 2020/10/26.

**The influence of Andalusians on the scientific, religious  
and literary life of Algiers during the Ottoman period.**

Fouzia Lazghem

### Abstract:

The city of Algeria is the most important scientific metropolis in Algeria during the Ottoman era. This position was held thanks to the activity of its major mosques and schools, which were supervised and occupied by Algerian scientists of different origins from the local population (Arabs and Berbers) to the Karaghlas and Andalusians. After the fall of Granada in, the city of Algiers, received many Andalusians, and their number increased in the city after the Spanish decision to expel the Muslims from Andalusia. the Andalusians left an important cultural impact on it, and they had a prominent presence in several areas, among them are the religious and scientific fields. Andalusian scholars contributed to the framing of religious and scientific life by their opposition to teaching and in addition to assuming the functions of judiciary and advisory opinion, oratory and imamate. The Andalusians also left an impact on the literary movement.

**Keywords:** Andalusians; scholars; the city of Algeria; the Ottoman era; education.

### المخلص:

تعد مدينة الجزائر أهم الحواضر العلمية بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، وقد تبوأَت هذه المكانة بفضل نشاط جوامعها الكبرى ومدارسها العليا، التي أشرف عليها واشتغل بها علماء جزائريون من

أصول مختلفة من السكان المحليين من عرب وبربر، بالإضافة إلى الكراغلة، والأندلسيين، وقد كان لكل هؤلاء مساهمة في الحياة الثقافية بالمدينة، إلا أن أثر العلماء الأندلسيين أصبح أكثر بروزا منذ القرن الثامن عشر. ويعود الوجود الأندلسي بمدينة الجزائر إلى مطلع الفترة الحديثة، حيث استقبلت المدينة الكثير من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، وازداد عددهم بها بعد قرار الإسبان بطرد المسلمين نهائيا من الأندلس، وكان هؤلاء الوافدين الجدد مكسبا ثمينا للمدينة لمساهماتهم الفعالة في النهوض بعدة مجالات بها، ومنها المجالين الديني والعلمي، ومن بواكير تأثيراتهم العلمية تأسيسهم لمسجد ومدرسة عليا. وقد برز بمدينة الجزائر العديد من العلماء من أصول أندلسية، ساهموا في تأطير الحياة الدينية والعلمية بالمدينة بتصديهم للتدريس بالإضافة إلى توليهم للفتوى والقضاء، والكتابة والخطابة والإمامة. كما ترك الأندلسيون أثر واضح في الحركة الأدبية بالمدينة.

**الكلمات المفتاحية:** الأندلسيون؛ العلماء؛ مدينة الجزائر؛ العهد العثماني؛ التعليم.

#### مقدمة:

استقبلت مدينة الجزائر عاصمة إيالة الجزائر العثمانية الكثير من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، وازداد عددهم بها بعد قرار الإسبان بطرد المسلمين نهائيا من الأندلس حتى أصبحوا يشكلون ربع سكانها، وقد كانت لهم مساهمة فعالة في النهوض بعدة مجالات سيما في العمران والنشاطات الحرفية، كما كان لهم أثر بارز في الحياة العلمية والدينية والأدبية، رغم أن هذا التأثير لم يظهر بشكل جلي مع الوافدين الأوائل، ولكنه ظهر بقوة مع أعقابهم منذ القرن 12هـ/18م، فقد وجد بها العديد من العلماء من أصول أندلسية، تصدوا للتدريس، وتولوا الفتوى والقضاء والخطابة والإمامة. كما ساهموا في الحركة الأدبية بالمدينة، واشتهر منهم عدد من الأدباء والشعراء. وسأعمل من خلال هذه الدراسة على تسليط الضوء على أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية، وأهم إنتاجهم الأدبي.

#### 1. المستوى العلمي للمورسكيين الأندلسيين المهجرين:

استقبلت الجزائر عددا كبيرا من المورسكيين الأندلسيين المهجرين بعد سقوط غرناطة عام 898هـ/1492م، إثر الحرب الصليبية الشرسة التي شنّها النصارى على المسلمين بالأندلس، وقد تزايد توافد هؤلاء المهجرين بعد قرار الطرد الإجباري الذي أصدره الملك الإسباني فليپ الثالث في 22 سبتمبر 1609م/1018هـ، بهدف إخلاء الأندلس من المسلمين لأنه + لم يجد فيهم واحد من هو نصراني حقيقة"، كما اكتشف بأنهم يرسلون سرا السلاطين السعوديين بمراكش، والعثمانيين باستنبول، وأعداء الإسبان في الشمال من أجل نجدتهم، بالإضافة إلى التزايد المستمر في أعدادهم، وهذا حسب شهادة أحمد أفوقاي، أحد المورسكيين المهاجرين من الأندلس (أفوقاي، 2004: 117-119).

أصبحت دار السلطان موطن استقرار رئيسي للأندلسيين بالجزائر، حيث استقروا بمدنها وفحوصها، وبالأرياف القريبة منها، واستقرت النسبة الأكبر منهم بمدينة الجزائر، إذ ناهز عددهم بها في عام 1609م حوالي 25 ألف نسمة، أي ما يعادل ربع سكانها. (سعيدوني، 2013: 16-19) فكان هؤلاء الأندلسيين مكسبا ثمينا للجزائر، لأثرهم البارز في عدة مجالات بها، وفي مقدمتها المجال العمراني حتى أنهم أسسوا مدنا جديدة كالبليدة والقلبعة، كما ساهموا في تطوير الزراعة (71: Devoulx, 1912)، وفي تنشيط التجارة، والغزو البحري، والنشاطات الحرفية، بالإضافة إلى مساهمتهم في الحياة الثقافية عموما، وفي الحركة العلمية خصوصا. ولعل من الأسئلة التي تلح علينا في طرحها هو المستوى المعرفي لهؤلاء الأندلسيين، ولا يتأتى لنا الإجابة على هذا السؤال دون الحديث عن ثقافتهم بالأندلس قبل تهجيرهم منها.

أقام المورسكيين تحت حكم الإسبان بالأندلس أزيد من قرن وربع (1492م-1609م) تعرضوا خلالها لكل أصناف الاضطهاد الجسدي والفكري والديني، ولذلك كانوا حسب أفوقاي: "يعبدون دينين، دين النصارى جهرا، ودين المسلمين في خفاء من الناس، وإذا ظهر على أحد شيء من عمل المسلمين يحكمون فيهم الكفار حكم القوي يحرقون بعضهم، كما شاهدت حالهم أكثر من عشرين سنة قبل خروجي منها " (أفوقاي، 2004: 21).

لقد أدرك رجال الكنيسة الكاثوليكية أن تشبع المورسكيين بتعاليم الدين الإسلامي، ومعرفتهم باللغة العربية هو أكبر حائل بينهم وبين المسيحية، ولهذا حاربوا مقومات الثقافة الإسلامية بكل الوسائل القمعية، فأصدر الملوك الإسبان- بناء على توجيهاتهم- عدة قرارات ومراسيم تمنع التخاطب باللغة العربية، وتمنع تداول الكتب المكتوبة بها، منها قرار سنة 1495م، وقرار سنة 1526م، وقرار سنة 1566م، وينجر عن هذه القرارات أيضا منع تعلم وتعليم اللغة العربية، وليس هذا فحسب بل أجبر الأولياء على إدخال أبنائهم للمدارس المسيحية، وشدت الرقابة على الفقهاء، وحتى على عامة الناس، حيث كان الوشاة يبلغون عن كل من يتكلم اللغة العربية أو يكتب بها، أو يمتلك كتاب مكتوب بها. وهكذا تحول امتلاك كتاب عربي إلى جريمة كبرى يستحق صاحبها عقابا، قد يوصله إلى حبل المشنقة أو إلى الحرق بالنار.

تحدى المورسكيون كل تلك المخاطر، وأبدعوا في المحافظة على ثقافتهم الإسلامية في سرية تامة إلى غاية طردهم نهائيا من إسبانيا، معتمدين على أسلوب التقية، فانتشرت المساجد والمدارس السرية في أقبية البيوت وفي المغارات والجبال، وكثرت الرحلات العلمية خفية إلى فالنسيا وغرناطة، وذلك لمحافظة المورسكيين بهاتين المدينتين على تعاليم الإسلام وعلى اللغة العربية أكثر من غيرهم من سكان بقية المقاطعات. ورغم ما تعرضت له الكتب العربية من نهب وحرق في الأيام الأولى لسقوط غرناطة، ورغم أن امتلاك كتاب عربي قد يؤدي بحياة صاحبه إلا أن المورسكيين حافظوا على كتبهم، فبقيت بحوزتهم إلى أن طردوا نهائيا من الأندلس. كما كانت المحافظة على تعاليم الإسلام واللغة العربية أهم انشغالاتهم، ولهذا كانوا حريصين على تعليمهما لأبنائهم، وقد ذكر محمد بن عبد الرفيغ- وهو أحد المورسكيين الذين عايشوا الأحداث- في كتابه +الأنوار النبوية في أنباء خير البرية" أنه كان يذهب إلى مدارس النصارى ليتعلم دينهم، وحينما يعود إلى البيت يعلمه والديه تعاليم الدين الإسلامي، وهكذا أصبح كل رب أسرة معلما يعلم أبناءه اللغة العربية والشريعة الإسلامية ( يحيوي، 2004: 211 - 224).

ومن المورسكيين الذين تعلموا اللغة العربية وتعاليم الإسلام سرا بالأندلس قبل هجرته منها أحمد بن قاسم الحجري أفوقاي، والذي يقول: + من نعم الله أن جعلني مسلما في بلاد الكفار منذ أعرف نفسي ببركة الوالدين... وإرشادهما". (أفوقاي، 2004: 19)، وأشار أيضا إلى قراءته، وكيف خاف حينما ضيع ورقة كان قد كتب فيها بعض الأمور المتعلقة بالعلم الشرعي، وذكر أنه حينما قابل السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (ت1012هـ/1603م) بمراكش سنة 1007هـ/1599م، وتكلم معه: "ففرح السلطان، وقال كيف يكون ببلاد الأندلس من يقول بالعربية مثل هذا الكلام، لأنه كلام الفقهاء". (أفوقاي، 2004: 47). وقد ترك أفوقاي بعض المؤلفات والتي ألفها بعد خروجه من الأندلس منها كتابه "رحلة الشهاب إلى لقاء الأحابب"، والذي اختصرها في كتابه "ناصر الدين على القوم الكافرين"، والمعروف أيضا بـ "رحلة أفوقاي الأندلسي"، ومن يقرأ هذا الكتاب يقف على ضعف اللغة العربية التي كتب بها، وكثرة الأخطاء اللغوية، والألفاظ العامية. إنَّ هذه الإشارات على قلتها تدل أن بعض المورسكيين المهجرين كانوا يتمتعون بثقافة إسلامية، وإن كانت في أغلبها متوسطة للظروف التي أشرنا إليها.

## 2. أوقاف الأندلسيين ومدرستهم بمدينة الجزائر:

إنَّ من المساهمات الحضارية المبكرة للأندلسيين بمدينة الجزائر تخصيصهم لأوقاف لفائدة الجالية الأندلسية للظروف الصعبة التي واجهتهم في الفترة الأولى لاستقرارهم بالجزائر. وتعود أقدم الوثائق أو العقود الخاصة بأوقاف الأندلسيين بالجزائر إلى سنتي 980هـ/1574م، و981هـ/1575م (Devoux, 1912: 37). ونظرا لتزايد أوقاف هذه الفئة عينت لها السلطة منذ عام 1018هـ/1609م إدارة أو مؤسسة تتولى استغلالها وصرف ريعها في مواضعه، وتوزيع الفائض على المحتاجين من أهل الأندلس. وقد كانت أوقاف الأندلسيين توفر دخلا سنويا لا يقل عن خمسة آلاف فرنك. ورغم تخصيص الأندلسيين غالبية أوقافهم لفقرائهم، إلا أنهم ساهموا في الوقف على جهات أخرى، سيما الوقف على الحرمين الشريفين وعلى الجامع الأعظم (سعيدوني، 2013: 82، 83).

ورغم أن الدوافع الأولى لأوقاف الأندلسيين كانت لخدمة الجانب الاجتماعي، إلا أنها ما لبثت أن ساهمت في الحياة الدينية والعلمية، سيما بعد إنشاء الأندلسيين لمسجد ومدرسة، حيث كان إنشاءهما حافزا لتخصيص المزيد من الأوقاف لينفق من مردودها على القائمين بأمور هاتين المؤسستين الخيريتين، فتكاثرت بعد فترة قصيرة أوقاف الأندلسيين.

أسس الأندلسيون مسجد ومدرسة عليا بمدينة الجزائر لتعليم القرآن الكريم، ودراسة مختلف العلوم، وهي خاصة بالأندلسيين، ولهذا عرفت بمدرسة أو زاوية الأندلسيين. وقد ورد في وقفية إنشاء هذه المدرسة والمسجد والمؤرخة بأوائل شهر محرم سنة 1033هـ/نوفمبر 1623م، بأن جماعة من الأندلسيين-وعددهم عشرة- قد اشترتوا منزلا بحي مسيد الدالية، ثم هدموه وبنوا مكانه مدرسة ومسجدا، وجعلوا الشريف محمد بن محمد الأبلبي وكبلا عليه (سعيدوني، 2013: 71، 72). وهذا بعض ما ورد في عقد التحسيس أن جماعة الأندلسيين المذكورين قد "اشترتوا الدار المذكورة بهدف هدمها، وبناء مدرسة مكانها، لتدريس العلوم وتعليم القرآن، وإنشاء جامع لإقامة الصلوات، ثم قاموا بهدم الدار المذكورة، وأنشأوا في موضعها مدرسة... وبناء عليه فإن أعضاء المجموعة... يعلنون عن جعل الدار التي حولها إلى مدرسة حبا لصالح الأندلسيين... ووكلوا... الأبلبي المذكور أعلاه للإشراف على شؤون الحبس... يقوم بانجاز الأعمال الضرورية الخاصة به، ويستلم ما يتعلق بالمدرسة المذكورة أعلاه من طعام وأشياء أخرى" (Devoulx , 1868: 279).

لا شك في أن هذه الزاوية أو المدرسة العليا قد ساهمت في تخريج الكثير من الطلبة والفقهاء الأندلسيين، ولا شك أيضا في أن التعليم بها كان على مستوى عالي، لما عُرف عن الأندلسيين من إجادة للتدريس، وحسن التربية، ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ (سعد الله، 1998: ج1، 282). ولم يقتصر دور هذه المدرسة والمسجد على التعليم، بل كان لهما دور ديني أيضا، فبالإضافة إلى الدور المعروف للمساجد وهو إقامة الصلوات كانت الزاوية تخصص أوقاتا لسرد الحديث النبوي الشريف في الأشهر الحرم (ابن المفتي، 2009:

110). وقد ظلت هذه المدرسة قائمة تقوم بدورها العلمي والديني لأزيد من قرنين وثمانية عشرة سنة إلى أن امتدت إليها يد الاستعمار، كغيرها من الأوقاف الإسلامية، فتعرضت للهدم عام 1841م (Devoulx , 1868: 280).

### 3. العلماء ذوو الأصول الأندلسية بمدينة الجزائر:

إنَّ أهم ما يستوقف الدارس للتأثير العلمي للأندلسيين بمدينة الجزائر، هو عدم ذكر المصادر لفقهاء أندلسيين وافدين ضمن أفواج المورسكيين المُهَجَّرِينَ، وقد لا نجازف إذا قلنا أن سكوت المصادر عن ذكرهم لا يعني بالضرورة عدم وجودهم، لكن قد يدل على أنهم لم يكونوا من كبار العلماء، كالعلماء المهاجرين في العصر الوسيط، وربما عدم توليهم للوظائف الدينية العليا هو الذي أدى إلى عدم اشتهارهم، وبالتالي عدم ذكرهم في المصادر. والذي لاشك فيه هو وجود رجال علم ولو متوسطي الثقافة ضمن أفواج المهجرين الأوائل إلى مدينة الجزائر، بدليل تفكيرهم في تأسيس مدرسة عليا لنشر العلم في فترة مبكرة من استقرارهم بالمدينة. هذه المدرسة التي لاشك أيضا في أنها ساهمت في تخريج الكثير من الفقهاء الأندلسيين المولودين بالجزائر، والذين ازداد عددهم زيادة واضحة منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري (18م) إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد سطع نجم العديد من العلماء والأدباء من أصول أندلسية، والذين كان لهم تأثير قوي في الحياة العلمية والدينية وفي الحركة الأدبية بالمدينة.

وينبغي أن نشير إلى أنه بعد مرور عدة أجيال على وجود الأندلسيين بمدينة الجزائر أصبح من الصعب تمييزهم عن السكان الحضر المحليين، إلا بعض الإشارات في المصادر والتي تدل على الأصول الأندلسية لبعض العلماء، والذين ولدوا بمدينة الجزائر وتعلموا على يد علمائها. ورغم سكوت المصادر عن الإشارة إلى تعلمهم بمدرسة الأندلسيين، ولكن بروز هؤلاء العلماء وتفوقهم علميا قد يكون من ثمار تلك المدرسة. ومما لا شك فيه أن العلماء الأندلسيين كثر، إلا أن المصادر لا تعرفنا إلا بعدد قليل منهم، سيما أولئك الذين تولوا وظائف رفيعة كالفتوى والقضاء. ومن هؤلاء الشيخ عمار بن

عبد الرحمن بن عمار (ت 1144هـ/1731م)، وابنه الشيخ أحمد بن عمّار (ت بعد 1205هـ/1790م)، والشيخ محمد بن أحمد بن مبارك الفليحي (ت 1150هـ/1737م)، والشيخ عمر بن محمد بن علي (ت 1163هـ/1749م)، الشيخ علي بن عبد القادر بن الأمين (ت 1236هـ/1821م)، الشيخ محمد بن الشاهد (ت 1260هـ/1844م)، الشيخ مصطفى بن محمد الكبابي (ت 1277هـ/1860م).

وقد تسلسل العلم في بعض الأسر الأندلسية بمدينة الجزائر وورثه الآباء للأبناء والأحفاد مكونين أسرا علمية، من أبرز هذه الأسر العلمية أسرتي ابن نيكرو وابن عبد اللطيف، اللتين أنجبتا العديد من الفقهاء والعلماء والأدباء. استطعنا أن نحصي خمسة من فقهاء أسرة ابن نيكرو، وهم الشيخ إبراهيم بن أحمد بن موسى النيكرو، الذي كان إماما لمسجد ستي مريم في أواخر القرن الحادي عشر هجري (ق17م)، وابنه الشيخ محمد بن إبراهيم (ت1152هـ/1739م) الذي تولى الفتوى المالكية، ولديه الشيخ أحمد، والشيخ محمد، ومن رجال هذه الأسرة الشيخ علي بن النيكرو الذي تولى وظيفة الكتابة بدار الإمارة (لزغم، 2014: 99-103).

أمّا أسرة ابن عبد اللطيف، فقد مدح أحمد بن عمار بعض رجالها نظما ونثرا، ونعتهم بأل ابن عبد اللطيف، وذهب به الأمر إلى تشبيههم بالبرامكة وتشبيهه الداوي محمد باشا (1179هـ-1205هـ/1765م-1790م) بهارون الرشيد. ومن النصوص النثرية التي وصف فيها ابن عمار قصرهم قوله: +والزهر من سماء القوارير تسكب علينا، وتصب في لمة من الأعيان تهابهم القلوب، وتجلهم الأعيان ما تتلمح منهم إلا بدر محفل... فناهيك من ليلة قطعناها بالمسامرة ما أقصرها بعمر وأطولها في الفخر بباع" ( ابن عمار، 1988: 58). وقد استطعنا أن نحصي خمسة من فقهاء هذه الأسرة كلهم عاشوا خلال القرن الثاني عشر هجري (ق 18م) وهم: أحمد بن عبد اللطيف الباش كاتب، والشيخ الحاج أحمد زروق بن محي الدين بن عبد اللطيف، وشقيقه الشيخ عبد الرحمن، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ محمود بن عبد اللطيف الذي تولى القضاء. ( لزغم، 2014: 93-98).



#### 4. أثر الأندلسيين في الحركة العلمية:

ترك الأندلسيين أثرا بالغ الأهمية في الحركة العلمية بالجزائر من خلال تصديهم للتعليم في العديد من المدن والقرى الجزائرية، وأدخلوا عليه بعض طرقهم، من ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال في الكتاتيب على حفظ القرآن الكريم، حيث أضافوا إليه تعليم الحديث النبوي الشريف، وأوليات مختلف العلوم، كما علموا التلاميذ روايات القراءات القرآنية (سعد الله، 1998: ج1، 47). وقد انتصب العديد من الفقهاء الأندلسيين للتدريس بجوامع مدينة الجزائر ومدارسها، وكتاتيبها، وفي مقدمتها الجامع الأعظم، وجامع حسين مزورتو بباب عزون، بالإضافة إلى مدرسة الأندلسيين.

ويعد العلماء الأندلسيين الذين تولوا الفتوى المالكية أبرز العلماء من هذه الفئة الذين تصدوا للتدريس بالجامع الأعظم، ذلك أن التدريس كان إحدى المهام التي يكلف بها المفتي، نذكر منهم الشيخ عمار بن عبد الرحمن، الذي تصدى للتدريس بالجامع المذكور سيما في فترة توليه الإفتاء والتي دامت حوالي ستة عشرة سنة، ويذكر ابن المفتي أن صوته كان جهيرا في دروسه، كما أنه كان "ذو همة، ونفس عالية" (ابن المفتي، 2009: 109). كما تصدى ابنه الشيخ أحمد بن عمار هو الآخر للتدريس سيما خلال الأربع سنوات التي كان فيها مفتيا للمالكية، فتخرج عليه ثلة من علماء مدينة الجزائر كالشيخ عبد الرزاق بن حمادوش، والشيخ محمد بن الشاهد، كما أخذ عنه وتذاكر معه العديد من الطلبة والعلماء الوافدين على المدينة كالشيخ محمد أبو رأس الناصري (ت 1238هـ/1823م)، الذي قال مادحا إياه بأنه رحل إلى المشرق "بعدهما أخرج بالجزائر الأساتيد من التلاميذ، والفقهاء النحارير والعلماء الجماهير" (أبو راس، 1990: 92).

كما اتصل به الشاعر المغربي أحمد الغزال حينما جاء في سفارة إلى الجزائر سنة 1182هـ/1768م موفدا من قبل السلطان العلوي محمد بن عبد الله (1757-1790م)، وحضر له درسا في الحديث النبوي الشريف، ومدحه بقصيدة في عشرين بيتا هذه بعض أبياتها (الحفناوي، 2012: ج2، 314):

...هلمُّوا إلى بحر العلوم ومنَّ غَدًا  
بأنواره أهلُ المعارفِ تهتدي

هَلُمُّوا إِلَى الْأَسْمَى ابْنِ عِمَارٍ  
أَحْمَدُ

هَمَامٌ جَمِيلٌ مَنْجِدٌ أَي مَنْجِدُ  
لَقَدْ جَلَّ نَجْلٌ كَانَ بِالْأَبِّ يَقْتَدِي  
مُقَرًّا لَهُ بِالرَّقِ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ  
تَدَلُّ عَلَى الْفَتْحِ الْمُبِينِ الْمُؤَيَّدِ  
شَبِيهًا لَهُ غَرْبًا وَشَرْقًا بِمَعْهَدِ

...هَلُمُّوا إِلَى مَاوَى الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَا

إِمَامٌ جَلِيلٌ فَاضِلٌ أَيِّ فَاضِلٍ  
بِوَالِدِهِ دِينًا وَعِلْمًا قَدْ اقْتَدَى  
...مُشَاهِدُهُ فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ لَمْ يَزَلْ  
عِبَارَتُهُ فِي الْعِلْمِ مَا بَيْنَ أَهْلِهِ  
...فَمَا سَمِعَتْ أذْنِي وَلَا الْعَيْنُ أَبْصَرَتْ

ومن العلماء الأندلسيين الذين تصدوا للتدريس بمدينة الجزائر الشيخ محمد بن إبراهيم النيكرو، الذي درس بجامع ميزومورطو بباب عزون، كما درس بالجامع الأعظم سيما خلال فترة توليه الفتوى، وتولى ابنه الشيخ محمد "مكان أبيه بالتدريس بجامع ميزومورطو" (ابن المفتي، 2009: 112). ويعد الشيخ علي بن الأمين من أشهر المدرسين بالجامع الأعظم، لقوة عارضته في العلم ولطول عهده بالفتوى، والتي تولاها لمدة تجاوزت العشرين سنة، بين سنتي 1206هـ/1792م و1235هـ/1820م (Devoulx, 1866: 376, 377). ويذهب عبد الحميد بك (2011: 115) إلى أنه + أفتى ودرس بالجزائر، وربي طالبة كثيرة، واشتهر بها شهرة تامة"، ومن أشهر تلامذته الشيخ محمد بن محمود المعروف بابن العنابي نزيل الإسكندرية (ت1267هـ/1850م).

كما تصدى الشيخ محمد بن الشاهد للتدريس، ومن المساجد التي درس بها جامع مزمورتو، وذلك ما وجد مسجلا في عدة تواريخ منها سنتي 1196هـ/1781م، و1246هـ/1830م (سعد الله، 1983: 108)، ودرّس أيضا بالجامع الأعظم، والمؤكد أن ذلك كان في الفترة التي تولى فيها الفتوى، أما قبلها وبعدها فلا نستطيع الجزم بذلك. وقد حضر الشيخ أبو راس الناصري (1990: 95) درسه في +الموطأ" بهذا الجامع، وتذاكر معه في بعض المسائل العلمية. ومن أبرز تلامذته بمدينة الجزائر الشيخ علي بن محمد المنجلاتي (ت1249هـ/1833م).

وتصدى الشيخ مصطفى الكبابي هو الآخر لتدريس علوم عدة، لا سيما بالحديث النبوي الشريف الذي كان متظلمعا فيه، حتى

اشتهر بين معاصريه برواية +صحيح البخاري". وقد تخرج عليه تلاميذ كثيرون بالجزائر من أبرزهم حميدة العمالي (ت 1273هـ/ 1856م)، ومصطفى الحرار. وبعد أن نفته سلطات الاحتلال إلى الإسكندرية عام 1259هـ/ 1843م أقام بها حوالي ثمانية عشرة كرّس فيها معظم وقته بها لرواية الحديث النبوي، فروى عنه أغلب علماء الإسكندرية صحيحي البخاري ومسلم. ومن الفقهاء المشاركة الذين أخذوا عنه عبد الحميد بك (ت 1280هـ/ 1863م) صاحب كتاب "أعيان من المشاركة والمغاربة"، وكان قد اجتمع به في ذي القعدة سنة 1274هـ/ 1857م، وروى عنه الحديث المسلسل بالأولية، وحديث المصافحة (عبد الحميد بيك، 2011: 212-215)، بالإضافة إلى الفقيه الشاعر محمد العاقل، الذي عرف الكبايطي معرفة جيدة، وأكد على أنه من كبار رواة الحديث، وبأن علماء عصره قد اعترفوا له بالإمامة في السند (سعد الله، 1983: 72).

ولاشك في أن الأندلسيين الوافدين إلى مدينة الجزائر قد حملوا معهم كتبهم معهم، وإلا فبماذا نفسر كثرة كتب الأندلسيين بالمدينة في أواخر القرن العاشر هجري (ق16م)، فقد ذكر الرحالة المغربي علي التمغروتي (2007: 159) الذي زار مدينة الجزائر في عام 999هـ/ 1590م بأن: "الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا"، ومع انتشار كتبهم، انتشر الخط الأندلسي، وطغى على بقية الخطوط بالجزائر (سعد الله، 1998: ج1، 47)، هذا الخط الذي بات يعرف اليوم بالخط المغربي، ولا يُستبعد أن يكون انتشار الخط الأندلسي عائد إلى اشتغال الأندلسيين بالوراقة ونسخ الكتب، وبعبارة أخرى ظهور خطاطين من فئة الأندلسيين.

ورغم مساهمة الأندلسيين في انتشار الكتب بالجزائر، إلا أن العلماء الأندلسيين لم يكونوا من المكثرين من التأليف، ومن أكثر العلماء الأندلسيين تأليفا العالم أحمد بن عمّار، ومن مؤلفاته كتابه المفقود + لواء النصر"، الذي ترجم فيه لأهل القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين، وقد استهله بترجمة شيخه وصديقه محمد بن محمد بن علي، وذلك ما أشار إليه في قوله: "وقد ترجمته في تأليفي "لواء النصر في فضلاء العصر"، وباسمه صدرت في الكتاب وافتتحت"

(ابن عمار، 1902: 40). ومن مؤلفاته أيضا رحلته المعنونة بـ "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، والتي قال بشأنها: "... ورتبتها على مقدمة وخاتمة وغرض مقصود وخاتمة، فأما المقدمة ففي ذكر ما أنتجه العزم وتقدم على الارتحال، وأما الغرض المقصود ففي ما يحدثه السفر إلى الإياب وحط الرحال، وأما الخاتمة ففي ما نشأ عن ذلك بعد السكون وانضم إليه" (ابن عمار، 1902: 4). وله ديوان ضمنه قصائده وموشحاته، وذلك ما أشار إليه هو بنفسه في "نحلة اللبيب" (ابن عمار، 1902: 27). وله كتاب حول تاريخ الباي علي باشا بن حسن التونسي، والذي كان على رأس إيالة تونس عند زيارته لها، إلى جانب تأليفه لكتاب أو رسالة بعنوان "رسالة في التفسير والأدب" (سعد الله، 1998: ج2، 226).

ولابن عمار أيضا عدة آثار منها شهادته على شهادة (إجازة بالتأليف) الشيخ أحمد بن محمد الورززي المغربي لابن حمادوش على كتابه "الدرر على المختصر" عام 1159هـ/1746م، وهي شهادة نثرية ضمنها شعرا في مدح كتاب الدرر في ستة أبيات (ابن حمادوش، 1983: 260). وله أيضا تقرير كتبه في سنة 1196هـ/1781م لكتاب في التوحيد للوزير التونسي حمودة بن عبد العزيز (ت1202هـ/1787م)، ومن آثار المحفوظة إجازته للشيخ محمد خليل المرادي المؤرخة بأواخر ذي الحجة من عام 1205هـ/1790م.

ورغم كثرة طلبه الشيخ علي بن الأمين إلا أنه من المقلين في التأليف، ومن مؤلفاته رسالة في "أما بعد"، وله أيضا تقرير كتبه في سنة 1214هـ/1799م للشيخ أبي راس الناصري على شرحه للمقامات (أبو راس، 1990: 97، 98). ونفس الشيء يقال عن الشيخ مصطفى الكبابي الذي كرس حياته للفتوى والتدريس ورواية الحديث النبوي، ولكن لم يكن له نصيب من التأليف، وإن كانت له مؤلفات أخذها برواية محمد العاقل، فيرجح أنها لم تخرج عن شروحات، وتقابيد، ورسائل في مسائل معينة (سعد الله، 1983: 71).

## 5. تولى العلماء الأندلسيين للوظائف الدينية المحضة:

تولى العديد من الأندلسيين الوظائف الدينية المحضة سيما الوظائف المالكية منها، بحكم إتباع جل الأندلسيين للمذهب المالكي، ومن هذه الوظائف الفتوى، الخطابة، الإمامة، وسرد الحديث النبوي الشريف، وقراءة القرآن الكريم في المساجد، بالإضافة إلى وكالة الأضرحة.

### 5.1. الفتوى المالكية:

تعتبر وظيفة الفتوى وظيفة رسمية بإيالة الجزائر العثمانية، وهي أعلى وظيفة دينية يمكن أن يتولاها عالم، وقد كانت السلطة تعين مفتيين بمدينة الجزائر أحدهما حنفي والآخر مالكي، وقد كانت وظيفة الفتوى المالكية تقتزن بإدارة الجامع الأعظم والإشراف على أوقافه، بالإضافة إلى التدريس والخطابة والإمامة به، كما كان المفتي المالكي عضوا بالمجلس العلمي الذي ينعقد مرة واحدة في الأسبوع للنظر في القضايا الدينية المستعصية.

وقد تولى العديد من العلماء من أصول أندلسية الفتوى المالكية منذ الربع الثاني من القرن الثاني عشر هجري (ق18م)، فمنذ تاريخ تعيين أول مفتي أندلسي سنة 1715م إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، تولى وظيفة الفتوى المالكية عشرون مفتيا، ثمانية منهم من أصول أندلسية، واثنان من أصول محلية، في حين لم تتمكن من تحديد أصول عشرة مفتين. إذ كاد الدايات أن يحصروا وظيفة الفتوى المالكية في العلماء الأندلسيين منذ أن أخرجوها من أسرة قدورة، التي توارثتها فقهاؤها لما يزيد عن قرن من الزمن، وقد كان بعض هؤلاء المفتين الأندلسيين يستمرون بالوظيفة لمدة طويلة، وبعملية حسابية نجد أن العلماء الأندلسيين استأثروا بالفتوى لحوالي خمس وثمانون سنة، منذ تعيين أول مفتي أندلسي وهو الشيخ عمار سنة 1715م إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر. أما الثلاثون سنة المتبقية، فتولى خلالها اثنتا عشرة مفتي، مفتيان من أصول محلية، في حين لم تتمكن من تحديد أصول عشرة مفتين.

لقد احتفظ العديد من المفتين الأندلسيين بوظيفة الفتوى لمدة طويلة، إما بشكل مستمر أو بشكل متقطع، حتى أن بعضهم تولاه لمدة سبعة عشرة سنة بشكل متواصل، والمفتين الأندلسيين الأربعة

الأوائل كلهم توفوا وهم يشغلون الوظيفة، فقد تولاها الشيخ عمار بن عبد الرحمن بن عمار منذ سنة 1128هـ/1715م إلى وفاته سنة 1144هـ/1731م، أي أنه احتفظ بمنصبه لحوالي ستة عشرة سنة متواصلة، ثم خلفه الشيخ محمد بن أحمد بن مبارك، الذي ظل بها إلى وفاته سنة 1150هـ/1737م، أي أنه احتفظ بالوظيفة لست سنوات متواصلة، ثم خلفه الشيخ محمد بن إبراهيم بن نيكرو، وهو الآخر احتفظ بالوظيفة إلى وفاته سنة 1152هـ/1739م، أي لأزيد من سنتين، ثم خلفه الشّي زروق بن محي الدين بن عبد اللطيف (ابن المفتي، 2009: 108-111)، وظل متوليا للفتوى إلى سنة 1169هـ/1755م، أي لمدة سبعة عشرة سنة بشكل متواصل. وهكذا يتبين أن المفتين الأندلسيين الأربعة الأوائل قد شغلوا الوظيفة لمدة واحد وأربعين سنة، إلى وفاة المفتي الرابع سنة 1169هـ/1755م، وفي هذه السنة عين مفتي اسمه عبد القادر بن محمد البراملي، إلا أننا لم نتمكن من تحديد أصوله.

وبين سنتي 1169هـ/1755م و1179هـ/1765م، أي خلال عشر سنوات تم تعيين خمسة مفتين، مفتي واحد من أصول محلية، في حين لم نتمكن من تحديد أصول الأربعة الآخرين، وقد كانوا يستمرون في المنصب لمدة عام أو أقل إلا المفتي مصطفى بن أحمد المسيسني الذي عين مرتين، الأولى بين سنتي 1170هـ/1756م و1175هـ/1761م، والثانية بين سنتي 1176هـ/1762م و1179هـ/1765م، ولكننا لم نتمكن من تحديد أصوله.

ومنذ سنة 1180هـ/1766م تولى الفتوى أربعة علماء أندلسيين، أولهم الشيخ أحمد بن عمّار، والذي لم يستمر في الوظيفة لأكثر من أربع سنوات رغم شهرته ومكانته، إذ عين وعزل مرتين على الأقل بين سنتي 1180هـ/1766م و1184هـ/1770م، ومنهم الشيخ محمد بن الشاهد الذي تولاها ثلاث مرات، أطولها المرة الأولى التي استمرت لحوالي أربعة عشرة عاما متواصلة بين سنتي 1192هـ/1778م، و1206هـ/1791م، ثم عين وعزل مرتين بين سنتي 1206هـ، وسنة 1207هـ (De Gonzalez , 1887: 61).

ومن أشهر المفتين الأندلسيين الشيخ علي بن الأمين الذي تولى الفتوى لمدة طويلة، حيث عين وعزل ست مرات خلال ثلاثة عقود، منذ أن عين لأول مرة سنة 1206هـ/1791م، وأطول مدة تولى فيها الإفتاء بشكل متواصل هي المرة الرابعة، والتي احتفظ فيها بالوظيفة لحوالي ثلاثة عشرة سنة بين سنتي 1214هـ وسنة 1226هـ. أما المرة السادسة والأخيرة التي تولى فيها الوظيفة فكانت بين سنتي 1233/1818م و1235هـ/1819م (Devoulx, 1866: 376, 377)، ثم أسندت الفتوى لفتية أندلسي آخر وهو الشيخ محمد بن إبراهيم بن موسى النيكرو الذي تولاهما إلى سنة 1239هـ/1823م، أي أنه احتفظ بالوظيفة لأكثر من أربع سنوات، وهو آخر مفتي أندلسي أسندت له الفتوى في المرحلة الدايات، إذ أسندت الوظيفة بعده للشيخ علي المنجلاتي وهو من أصول محلية، ثم أسندت إلى المفتي علي بن الكلتي، والذي لم يتمكن من تحديد أصوله، وهو آخر مفتي مالكي بالجزائر العثمانية، وقد استمر في وظيفته إلى سنة 1247هـ/1831م، حيث عزله الفرنسيون في هذه السنة وعينوا من أصول أندلسية، وهو الشيخ مصطفى بن الكبابي (De Gonzalez , 1887: 62).

لقد كانت الفتوى المالكية تفتقرن بإدارة الجامع الأعظم، بما فيها الإشراف على أوقافه، والمعلوم أنّ أوقاف هذا الجامع هي من أضخم الأوقاف بالجزائر خلال العهد العثماني بعد أوقاف الحرمين الشريفين، ومن المهام الرئيسية للمفتي التدريس، والخطابة والإمامة بالجامع المذكور، وهذا يعني أن المفتين الأندلسيين كانوا يقومون بكل هذه المهام. وهناك إشارات تدل على كفاءة بعضهم، من ذلك شهادة ابن المفتي على كفاءة معاصره المفتي محمد بن مبارك، بقوله بأنه "أصلح الخطة لوفور ذكاء عقله"، وبأنه قام بأمر الجامع أحسن قيام (ابن المفتي. 2009: 110). ولعل أبرز ما يستوقفنا ونحن ندرس المساهمة العلمية للمفتين الأندلسيين عدم تركهم لكتب يقيدون فيها النوازل والفتاوى التي كانوا يجيبون عنها رغم طول مدة تولي عدد منهم للوظيفة.

لقد كانت وظيفة الفتوى تمكن صاحبها من الارتقاء في السلم الاجتماعي، وتكسبه مكانة وجاها كبيرين لدى الخاصة والعامة، كما

كانت توفر له دخلا ماديا محترما من أوقاف الجامع الأعظم، ولهذا كانت الفتوى من أهم الوظائف التي يتنافس العلماء حولها، إلا أن المصادر لم تمكننا من الوقوف على الدوافع التي جعلت الدايات يسندون الفتوى المالكية للكثير من العلماء من الأندلسيين، فهل يعود ذلك لتفوقهم العلمي عن غيرهم من العلماء المالكية بمدينة الجزائر أم لدوافع أخرى.

## 2.5 . الإمامة والخطابة:

تولى العديد من العلماء من أصول أندلسية الإمامة والخطابة بمختلف جوامع مدينة الجزائر، ومن أهمها الجامع الأعظم، وقد سبق أن أشرنا إلى أن الفتوى المالكية تفتقر بالإشراف على الجامع الأعظم، بالإضافة إلى القيام بمهام الخطابة والإمامة به، وهذا يعني أن كل الفقهاء الأندلسيين الذين تولوا الفتوى قاموا بكل تلك المهام، بغض النظر عن قدراتهم على القيام بها، حيث يذكر ابن المفتي في حق الشيخ عمار بن عبد الرحمن أنه "كان له حقا فضل عظيم"، ولكنه كان عاجزا عن الخطبة لا صوت له عندها، ويكتسبه الخجل، إلى أن يعرق عرقا" (ابن المفتي، 2009: 108، 109)، مع أنه ظل في وظيفة الفتوى لحوالي ستة عشرة سنة متواصلة. ومن أطول الخطباء مدة بالجامع الأعظم الشيخ علي ابن الأمين الذي تولى الفتوى لمدة طويلة تجاوزت العشرين سنة (Devoux, 1866: 377)، وطول عهده بالفتوى يعني أنه ظل لفترة طويلة خطيبا وإماما ومدرسا بالجامع الأعظم والمشرف الأول على كل شؤونه.

ومن الفقهاء الأندلسيين الذين تولوا الخطابة الشيخ محمد بن إبراهيم بن نيكرو، الذي كان ينوب في الخطبة في بعض الأحيان عن إمام جامع القشاش، وفي أحيان أخرى ينوب عن خطيب الجامع الأعظم قبل أن يعين مفتيا، ولما تولى الفتوى ترك النيابة عن إمام جامع القشاش، وتفرغ لمهامه الجديدة بالجامع الأعظم. ونظرا للمهام المختلفة التي كان يكلف بها المفتي، كان له نائب يقوم بالخطبة بدلا عنه في بعض الفترات، إلا أن محمد بن نيكرو قرر أن يتولى الخطبة بنفسه، وقدم وُلديه للخطبة فغضب من ذلك خليفته في الجامع الفقيه محمد بن هدى وكثر تنازعهما. ورغم تأذي ابن نيكرو من هذا النزاع



فلم يتراجع عن قراره في تقديم ولديه للخطبة، واستمر تنازعهما إلى أن توفي (ابن المفتي، 2009: 112).

ومن الفقهاء الأندلسيين الذين تولوا الخطابة الشيخ محمد بن عبد اللطيف، رغم أننا لا نعرف المساجد التي تولى بها الخطابة، وقد ذكره ابن عمار في القصائد التي مدح بها أسرة ابن عبد اللطيف، من ذلك قوله في هذا البيت ( ابن عمار، 1988: 60):

خطيب يفوق ابن الخطيب      ويحتبس البصرى من وعظه  
بلاغة      الحصر

وقد تمكن أبناء أسرة ابن نيكرو من توارث إمامة مسجد ستي مريم، والإشراف عليه ما يقرب من قرنين من الزمن، حتى أصبح يحمل اسمها "مسجد ابن نيكرو"، وهو مسجد صغير دون مئذنة، يقع قرب باب الواد، ويروى عن آخر وكلاء المسجد وهو السيد مصطفى بن نيكرو أن السيدة مريم كانت امرأة سالحة وغنية من أسلافه، فسبَّلت جزء من أموالها لبناء المسجد أو لإعادة بنائه، وقد عينت أحد أجداده ليكون المشرف على المسجد، واشترطت أن تكون الوكالة بعده لأحفاده (بن حموش، 2010: 25). وورد في رسالة كتبها الشيخ علي ابن نيكرو لوكيل أوقاف الحرمين الشريفين في سنة 1253هـ/1837م ما يدل على ذلك أيضا في قوله: "... ما لا يخفى على سيادتكم... ما حلَّ بمسجدنا الذي هو بيدنا طول عمرنا، وبيد أسلافنا المرحومين قبلنا ما نيف على مائة وستين من الأعوام، المحفوفة بالحرمة والاحترام، كما هو معلوم عند كبراء الأنام الخاص منهم العام، وثابت بالعدالة لدى شيخ الإسلام، والسادات العلماء القائمين بالأحكام" ( Bresnier, 1867: 158).

ومن فقهاء أسرة ابن نيكرو الذين تولوا الإمامة بهذا المسجد الشيخ إبراهيم بن أحمد الذي كان إماما به في عام 1098هـ/1686م، حيث ورد ذكره عرضا في وثيقة مؤرخة في التاريخ المذكور، ووصف فيها بالفقيه الأجل (س. م. ش، علبة: 55، وثيقة: 40)، وحفيده الشيخ أحمد بن محمد النيكرو، الذي كان إماما به في سنة 1166هـ/1655م (ابن المفتي، 2009: 112).

### 5.3 . قراءة الحزب وسرد الحديث النبوي الشريف

#### بالمساجد:

خصصت إدارة المساجد أوقاتا لتلاوة القرآن الكريم من طرف عدد من القراء، والذين يعرفون عادة بالحزابين، والذين كانوا يتقاضون راتبا من الأوقاف. ولا شك في أن إتقان بعض الروايات القرآنية، كان من الشروط الأساسية فيمن تسند إليه هذه الوظيفة، ولا شك أيضا في أن العديد من الأندلسيين قد شغلوا هذه الوظيفة، كالشيخ محمد بن الشاهد الذي كان حزابا بالجامع الأعظم، وجامع علي باشا سنة 1202هـ/1787م (سعد الله، 1983: 108).

كما خصص القائمون على المساجد والزوايا أوقاتا لسرد الحديث النبوي، سيما رواية صحيح البخاري في الأشهر الحرم: رجب، شعبان، رمضان على أن تختتم روايته قبل عيد الفطر. ومن الأندلسيين الذين انتصبوا لهذه المهمة الشيخ عبد الرحمن بن محي الدين بن عبد اللطيف الذي كان يسرد صحيح البخاري بالجامع الأعظم، والشيخ الخطيب محمد بن عبد اللطيف (ابن عمار، 1988: 60)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن نيكرو الذي تولى الفتوى، ورغم تعدد مهامه بالجامع الأعظم إلا أنه لم يتخل عن رواية الحديث النبوي بزوايا الأندلس في الأشهر الحرم، كما كان ابنه الفقيه أحمد إماما بمسجد ستي مريم، "ويسرد الحديث بزوايا الأندلس" (ابن المفتي، 2009: 110-112).

### 6 . تولي العلماء الأندلسيين للوظائف ذات الصبغة الدينية

#### والعلمية:

بالإضافة إلى الوظائف العلمية والدينية المحضة تولى الفقهاء الأندلسيون وظائف ترتبط بالدين والعلم، لأنه يشترط فيمن يتولاها أن يكون عالما عارفا بالعلوم الشرعية، أو أن يكون ذا رصيد علمي مهم، ومن هذه الوظائف: القضاء سيما على المذهب المالكي لأن جل الأندلسيين كانوا يتبعون المذهب المالكي، إلى جانب وظيفة الكتابة.

#### 6.1 . القضاء:

القضاة مراتب، أعلاها القاضي العام أو القاضي الرئيسي- والذي كان يعرف في العصر الوسيط بقاضي الجماعة- ومقره في

عاصمة الإيالة، وهناك قضاة رئيسيين آخرين في عواصم البايليكات، بالإضافة إلى القضاة فرعيين- إن صح التعبير- في بقية المدن، ومن أصناف القضاة بالجزائر العثمانية: قاضي المواريث، قاضي المحلة، قاضي الجند، كما وجد نواب للقضاة.

ولاشك في أن العلماء الأندلسيين تولوا كل هذه الأصناف، وبما أن موضوعنا متعلق بمدينة الجزائر سنركز على القضاء العامين، ولكن طريقة الطغرة المعتمدة في كتابة اسم القاضي المالكي في وثائق القضاء- وهي علامة مميزة تشبه الإمضاء- جعلت معرفة أسماء القضاة العامين مهمة شبه مستحيلة، ومع ذلك يمكننا القول بأنه يمكن أن يكون عدد لا بأس به من العلماء الأندلسيين قد تولوا القضاء المالكي نذكر منهم الشيخ محمود بن عبد اللطيف، الذي يشبهه ابن عمار بالإمام أبي حنيفة النعمان في قوة العلم، وهذه بعض الأبيات التي ذكره فيها ( ابن عمار، 1988: 62، 63):

كمحمودهم قاضي القضاة أبي الننا توطى على متن القضاء له المقر  
...فقيه إذا ما الخصم حاول فصله تراءى له النعمان في الورد  
والصدر

ومن العلماء الأندلسيين الذين تولوا القضاء الحنفي الشيخ عمر بن محمد بن علي (ت 1163هـ/1749م) (سعيدوني، 2013: 58). ويعد الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالكبابطي أو بابن الكبابطي من أبرز القضاة الأندلسيين بالجزائر، وقد عين قاضيا للمالكية في سنة 1243هـ/1827م، وذلك ما يؤكد حضوره لمجلس علمي منعقد في شهر شوال من العام المذكور بصفته قاضيا للمالكية (س، م، ش، علبة: 89، وثيقة 33)، وبعد احتلال الجزائر أقره الفرنسيون في منصبه، وبعد مرور عام طلب الإغفاء من الوظيفة فأعفته سلطات الاحتلال، وولوه الفتوى المالكية (عبد الحميد بيك، 2011: 212، 213)، وهكذا يكون قد احتفظ بمنصبه لحوالي خمس سنوات.

## 6.2. وظيفة الكتابة:

الكُتاب مراتب؛ أعلاهم مرتبة الباش كاتب؛ أي رئيس الكتاب، وهذه الوظيفة من الوظائف الرفيعة في الدولة، وصاحبها هو الكاتب

الأول ضمن هيئة الكتاب، وهو المكلف بالمحافظة على سجل محاسبات الدولة الرئيسي المشتمل على ما تحتويه سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين، الذين يعملون تحت إشرافه. ويشترط فيه أن يكون عالما بالمسائل الفقهية، عارفا بالحسابات، وفي أواخر العهد العثماني كثيرا ما كان يعين في هذا المنصب وجهاء وأعيان الجزائر من حضر وكراغلة (سعيدوني، 2000: 176)، والمعلوم أن الأندلسيين الذين سكنوا المدن أصبحوا من المكونات الأساسية لفئة الحضرة.

وتشير مصادرنا إلى عدد من الفقهاء الأندلسيين الذين تولوا هذا المنصب، كالسيد أحمد بن عبد اللطيف، الذي كان كاتباً من كبار الكتاب في الدولة، وربما كان باش كاتب. وقد أشار إليه معاصره ابن عمار في أحد النصوص النثرية بقوله: + ولما افتر ثغر الزمان بعد عبوسه باسماء... استدعانا الوزير الكاتب... الحائز من ذخائر المجد التليد والطريف... مولانا أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف إلى صنع ما اصطنعه كسرى أنو شروان... فاحتلنا قصرًا، وما أدراك من قصر... تعبت محاسنه بالزهراء والزهرة"، ووصفه عدة مرات بالوزير في قصائده، من ذلك قوله (ابن عمار، 1988: 57-63):

فخرا وزير العصر أحمد حويت الذي لم يحوه ملك غبر  
إنما

جمعت النجوم النيرات طلعت به يا واحد العصر كالقمر  
بمجلس

كان هذا الكاتب يتحلى بروح أدبية عالية، وذلك ما تؤكد المجالس التي كان يعقدها في قصره، والتي كان يدعوا إليها الأدباء ومنهم الأديب العالم أحمد بن عمار. ورغم وصف ابن عمار له عدة مرات بالوزير الكاتب فلم يُعرف عنه أنه تولى الوزارة، وهي من المناصب السامية التي حصرت في الأتراك والأعلاج دون بقية فئات المجتمع الجزائري. ويبدو أنّ غبطة ابن عمار بالمجالس التي كان يعقدها أحمد بن عبد اللطيف لرجال العلم والأدب في قصره هي التي دفعته للمبالغة في وصفه.

وممن تولى هذه الوظيفة الرفيعة في الجهاز الإداري بالدولة من الفقهاء الأندلسيين الشيخ علي بن نيكرو، الذي كان رئيسا للكتاب

بدار الإمارة، أو باش كاتب. ( س. م. ش. علبة: 120/119، وثيقة: 20)، وقد جعله الداوي علي باشا (1817-1816م) ضمن وفد أرسله إلى تونس في مهمة سياسية في آخر سنة 1232هـ/1816م، وقد أراد الداوي المذكور أن يعقد الصلح بينه وبين تونس فبعث إليها "الحاج يوسف... وبعث معه العالم العلامة الشيخ علي بن النيكرو الباش كاتب" (الزهار، 1980: 138)، إلا أن الصلح لم يتم إلا في عام 1235هـ/1820م بتدخل من السلطان العثماني محمود خان.

ورغم المكانة التي تمتع بها الكاتب إلا أنه أحد الفقهاء الذين أصابهم العوز عند الاحتلال الفرنسي للجزائر، كما تشهد بذلك الرسالة التي كتب بها إلى وكيل الحرمين الشريفين في شوال سنة 1253هـ/1837م يطلب فيها المساعدة ومما ورد فيها: "... ما لا يخفى على سيادتكم... ما حل بمسجدنا الذي هو بيدنا طول عمرنا... فعسى لحظة منكم تخلصنا بها من صروف الدهر، وتنقذنا من نأف القهر، فنتألون بذلك إن شاء الله الأجر... لأنني معدود من طلبة العلم المنتظمين في سلك علماء المسلمين، وقد ضعفت قوتي، وكبر سني وقلت ذات يدي، وجاوزت الثمانين، وصاحب عيال أنفق عليهم " (Bresnier, 1867: 160).

وهناك فقيه أندلسي آخر تولى وظيفة الكتابة وهو الشيخ عبد الرحمن بن محي الدين بن عبد اللطيف، وهو شقيق المقفي أحمد الزروق، وقد ورد ذكرهما معا في وثيقة وقفية مؤرخة بأواخر رجب 1153هـ/1740م، وقد وصف في هذا العقد بـ "المعظم الأجل الزكي الأفضل العالم العلامة الأكمل السيد عبد الرحمن" (س. م. ش. علبة: 55، وثيقة: 20). إلا أن هذا الفقيه لم يكن من كبار الكتاب حسبما يفهم من وصف ابن عمار، الذي وصفه بأنه كان كاتباً أو الكاتب السرّ في هاذين البيتين (ابن عمار، 1988: 62):

كما فضحت درّ القلائد صفحة وشتها بنان الكاتب السرّ أن نثر

أبي زيد المطبوع أبلغ كاتب تصدّر للترسيل أو شاعر

شعر

## 7. مساهمة الأندلسيين في الحركة الأدبية:

ترك الأندلسيين أثر واضح في الحركة الأدبية بالجزائر، ولعل من أبرز الأدلة على اهتمامهم بالأدب تلك المجالس التي كان يعقدها الكاتب أحمد بن عبد اللطيف في قصره، ويجتمع فيها رجال العلم والأدب، ورغم أن هذا النوع من المناسبات لم يكن معروفا بالجزائر في العهد المدروس، لأن الهوة كان شاسعة بين رجال السياسة، ورجال الثقافة، كما أن لغة التخاطب لم تكن واحدة، فغالبية حكام إيالة الجزائر لم يكونوا يحسنون اللغة العربية، فضلا عن أن يتذوقون الأدب العربي. ولا شك في أن أحمد بن عبد اللطيف قد صنع الاستثناء من خلال تنظيمه لتلك المجالس في قصره. وذلك ما أشار إليه ابن عمار نثرا بقوله: "ولما افتقر ثغر الزمان بعد عبوسه باسماء... استدعانا الوزير الكاتب... مولانا أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف... فاحتلنا قصرنا، وما أدراك من قصر"، كما أشار إليه نظما في هذه الأبيات (ابن عمار، 1988: 57-63):

ففخرا وزير العصر أحمد إنما حويت الذي لم يحوه مَلِكٌ غَبْرَ  
جمعت النجوم النيرات بمجلس طلعت به يا واحد العصر كالقمر  
إن جمع بن عبد اللطيف للعلماء والأدباء والأعيان في قصره يدل على أنه كان رجال الأدب أو على الأقل من المتذوقين له، وقد ساهمت تلك المجالس الأدبية في تنشيط الحركة الأدبية في الجزائر في تلك الفترة، والتي لم يكن للأدباء ما يدفعهم إلى الإنتاج إلا حب الإبداع. وتشير المصادر إلى عدد من الشعراء والأدباء من أصول أندلسية بمدينة الجزائر من أبرزهم الشيخين: أحمد بن عمار ومحمد بن الشاهد.

يعد الشيخ أحمد بن عمار من أشهر أدباء الجزائر خلال العهد العثماني، فقد برع في النثر والنظم، ومن معاصريه الذين أشاروا إلى تفوقه في الأدب صديقه وشيخه المفتي الحنفي محمد بن علي، وذلك ما نجده في القصيدة التي نظمها اثر نزهاهما ببعض بساتين مدينة الجزائر في سنة 1163هـ/1749م بقوله في هذه الأبيات ( ابن عمار، 1902: 40-44):

وبحضرتي الفذ الذي بهر أدبا وأخرسهم بسحر بيانه  
الورى

فهو ابن عمار الذي لو أنه لاقى ابن عمار لغص بشأنه  
خدم القريض بساطه وأباحه أن يجتني الأزهار من  
بستانه  
... أعطى البلاغة حقها فكانه نظم الذي يعزى إلى سلمان  
... ما كل من صاغ القريض معنى ويصرفه على أوزانه  
يجيده

إلا ابن عمار فحسبك من فتى زان النشيد وعد في أعيانه  
ومن معاصريه الذين أشادوا بتفوقه في الأدب الشيخ أبو راس  
الناصرى الذي لقيه بمدينة الجزائر: "ولقيت أيضا شيخنا العالم  
المشارك في أنواع العلوم الدارك... الجليل القدر، المستوعي لما يفوت  
الحصر، سلس اللسان والعبارة، مليح التصريح والإشارة، أمجد النظار  
السيد أحمد بن عمار عالم الجزائر" (أبو راس، 1990: 92). ولم  
يخف أبو القاسم سعد الله إعجابه بثقافة وأدب ابن عمار، بقوله بأنه  
برع في الأدب فكان "نسيج وحده في عصره" (سعد الله، 1983:  
63)، وبأنه كان موسوعيا، ولكن الأدب ظل ميزته الأصلية رغم  
براعته وتقدمه في غيره. وبأن ثقافته تنير الدهشة لأنه عاش في وقت  
كان فيه الأدب والشعر بضاعة غير رائجة (سعد الله، 1998: ج2،  
303).

ولا شك في أن ما كان يدفعه للإبداع تلك المجالس التي كان  
يعقدها المثقفين فيما بينهم، كالمجالس التي كانت تعقد في قصر ابن  
عبد اللطيف، بالإضافة إلى علاقته ببعض الأديباء، ومن الأديباء الذين  
شحنوا همته للإبداع صديقه المفتي محمد بن علي، وذلك ما أفصح  
عنه هو بنفسه بقوله: "وكثيرا ما كنت ارتاح إليه -رحمه الله تعالى-  
كما يرتاح لي، ويا طال ما كان يفرغ من سجال آدابه عليّ، ومضت  
لي معه مجالس كقطع الرياض" (ابن عمار، 1902: 40).

ابن عمار من الأديباء المُشار إليهم برفعة الذوق الأدبي، وذلك  
ما نلمسه في بعض آثاره، وقد كان يلجأ في أغلب الأحيان إلى السجع  
وتنميق العبارة، ولكن لم يظهر التكلف لقوة بيانه، وكان السجع عنده  
جزء من الشعر، يلجأ إليه عند وصف أحوال النفس، والحديث عن  
العاطفة، كما يلجأ إلى السجع في مدخل تأليفه، وفي الرسائل والتقاريط

والإجازات ونحوها (سعد الله، 1998: ج2، 234)، إلا أنه كان يتجنب السجع، حينما يتناول قضايا دينية أو يوضح أمرا ما. ويمكن أن نستدل على تفوق ابن عمار في النثر ببعض آثاره النثرية المحفوظة، ومن أقدمها شهادته على إجازة الشيخ أحمد الورززي لابن حمادوش بكتابه "الدرر على المختصر" عام 1159هـ/ 1746م، وهي شهادة نثرية ضمنها شعر في مدح كتاب الدرر في ستة أبيات ( ابن حمادوش، 1983: 260). كما يمكن أن نستدل على تفوقه في النثر بالقسم المتوفر من رحلته "نحلة اللبيب" والتي ألفها أوائل سنة 1166هـ/ 1752م، وقد لجأ إلى السجع في ديباجتها، وتتضمن هذه الرحلة أيضا الكثير من قصائده وموشحاته. وآخر قطعة نثرية متوفرة لابن عمار إجازته للشيخ محمد خليل المرادي في سنة 1205هـ/ 1790م، والتي تُعدُّ أنموذجا عن القطع النثرية الجيدة في العهد العثماني، وهي حافلة بالمحسنات البيديعية، ولكن لا يبدو فيها التكلف والتصنع، إذ جاء أكثرها عفويا، وتتم هذه الإجازة عن بلاغة ابن عمار، وقدرته على السرد، والتصرف في فنون القول. ومما ورد فيها قوله: "فقد رويانا بتوفيق الله وبمنه، وأعانيه وعونه، عدة وافرة، محذراتها سافرة، من كتب العلوم الشرعية، والفنون المرعية، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ورقائق وآداب، وسائر ما يجذب بتلك الأهداب، عن مشايخ جلة يروق بهم الدهر، وتزدهي بهم الملة، من أهل الغرب والشرق... هذا، وقد أجزت السيد المُستجيز المُجاز، رجل الحقيقة لا المَجاز، مفتي الشام، والغيث الذي تستمطر بروقه وتشام، السيد محمد خليل المذكور أعلاه، دام فضله وعلاه" (سعد الله، 1983: 67).

كما ترك ابن عمار العديد من القصائد والموشحات، والتي تفيض بها كتبه سيما كتابيه "نحلة اللبيب"، و"أشعار جزائرية"، من ذلك القصيدة التي مدح فيها أسرة ابن عبد اللطيف، ومنها القصائد التي مدح فيها شيخه وصديقه مفتي الحنفية محمد بن علي، نذكر منها قصيدة طويلة رد بها على قصيدة شيخه السابقة- التي وصف فيها نزهتهما ببعض بساتين سنة 1163هـ/ 1749م، ومدحه فيها وأثنى عليه، استهلها ابن عمار بالغزل كعادة الشعراء آنذاك والمتأثرين



بالأسلوب الأندلسي، وقد بين فيها أيضا مكانة شيخه في العلم، وهذه بعض أبياتها (ابن عمار، 1988: 43-47):

... سكن الفؤاد وجد في تعذيبه ما رىء يوما بالنفا أو بانه  
... ما جال طرفي في غرائب حسنه إلا تسلى القلب من أشجانه  
... العالم العلم الذي أحيا لنا ما قد أمات الدهر من نعمانه  
... راوي حديث المصطفى ابن علي المعدود في ذا العصر من أعيانه  
... فالعلم أنت اليوم خائض بحره والشعر أنت اليوم رب عنانه

... قد كان باب النظم قبلك مغلقا ففتحته يا فاتح الأبواب  
وتشرته من بعد طي بساطه ورددته من بعد طول ذهاب  
عرف الأندلسيون بولعهم بنظم الموشحات والمدائح النبوية التي كانوا ينظمونها ويلقونها في المناسبات الدينية وفي مقدمتها المولد النبوي الشريف، الذي كان يحتفل به الجزائريين على طريقتهم الخاصة كما في نص ابن عمار: "هذا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر... أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة، وعليه المعول إلى نظم القصائد المديحيات، والموشحات النبويات، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقروونها بالأصوات المطربة، ويصدعون بها في المحافل العظيمة، والمجامع المحفوفة بالفضلاء، والرؤساء والنظيمة من المساجد والمكاتب والمزارات، وهم في أكمل زينة، وأجمل زي، وأحسن شارات، تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام" (ابن عمار، 1902: 15، 16).

وقد كان بن عمار من أبرز الشعراء الذين نظموا الموشحات والقصائد في المديح النبوي والتي كانت تلقى عادة في المولد النبوي، وذلك ما أكده بقوله: "ولي من هذا النمط وغيره من التوشيح والقريض قصائد شتى في مدحه -x- ضمننتها بطن ديوان". وقال أيضا: "فلما استهل هذا الشهر الشريف من هذه السنة (1166هـ)... أنشأت هذه القصيدة الموشحة" (ابن عمار، 1902: 16-27) ومطلعها:  
يا نسима بات من زهر الربا يفتقي الركبان

أحملن مني سلاما طيبا  
أقرآن مني سلاما عبقا  
لأهيل البان  
إن بدت نجد  
إن لي قلبا إليها شيقا  
شفه وجد

وبعد الشيخ محمد بن الشاهد هو الآخر من كبار الشعراء بالجزائر العثمانية، وله قصائد في أغراض متعددة، ومنها القصائد الدينية، والمدح الممزوج بالغزل، وله عدة قصائد في المدح النبوي، وله قصيدة في التوسل إلى الله طالبا للغفران، وهذه بعض أبياتها (سعد الله، 1983: 110):

بأسمائك الحسنى فتحت توسلي ومنك رجوت العفو أشهى مطالبي  
إلأهي غرفنا من بحار عيوبنا ذنوبا بأوزار علت كل جنب  
ومن شعره قصيدته التي مدح بها الشاعر أحمد الغزال المغربي، والتي نظمها مجيبا بها الغزال الذي مدح شيخه ابن عمار بقصيدة في عشرين بيتا، فعندما اطلع ابن الشاهد على تلك القصيدة أجابه بقصيدة في ثلاثين بيتا على وزنها وقافيتها، وهذه بعض أبياتها (الحفناوي، 2012: ج 2، 317-318):

عسى أن يلم الشمل بعد تبيد عشية هذا اليوم أو ضحوة الغد  
... فله ذاك العهد حسنا كأنما أعيد له طبع المهذب أحمد  
فتى قد تناهى في محاسنه غدا رسول أمير المؤمنين المؤيد  
فغرب وشرق لست تبصر مثله واتهم إذا ما شئت ذاك وانجد  
... أغزال هذا العصر من رق له العذر إن لم يكفه غير عسجد  
غزله

كمدحك مولانا وقطب بلادنا وبدر علاها بين نسر وفرقد  
فلمست وقد أبصرته وسمعته وخاطبته في مدحه بمقلد  
تناسبتما اسما وارترقاء وسؤددا فضلا وفي خلق كريم ومحتد  
وله قصيدة في اثنين وستين بيتا مدح بها الشيخ محمد البناني الفاسي، حينما اطلع حاشيته على + الزرقاني" على + المختصر"، استهل ابن الشاهد قصيدته بمطلع غزلي، وهذه بعض أبياتها (الحفناوي، 2012: ج 2، 317-319):

رفعت بدمع العين حكم عواذلي ومطلقه في الخد غيره الدم  
...نقضت عهود الصبر عنكم وها أنا غسلت سواد العين نوحا عليكم

..جمعت إلى حمل الهوى خوف أعيديا ورضاكم فهو عيد وموسم  
هجركم

... يمينا على ما قلته بالذي حوى  
...وما لاختلاف المسلمين سوى فتى  
لقد أقرض الأيام حاشية غدت  
...أزلت بها حجرا على كل عالم  
وله قصيدتين في وراثاء مدينة الجزائر إثر سقوطها في يد  
المحتلين الفرنسيين، أحدهما في ثمانية عشرة بيتا، وهي من القصائد  
الرائعة حسب أبو القاسم سعد الله، والذي يعتبرها من عيون الشعر  
العربي الحديث في موضوعها وفي روحها، وهي دليل على قوة  
شاعرية الناظم. استهلها ابن الشاهد بمخاطبة أسوار الجزائر الحصينة،  
وهذه بعض أبياتها (سعد الله، 1983: 111-114):  
أمن صولة الأعداء سور الجزائر      سرى فيك رعب أم ركنت إلى  
الأشر

لبست سواد الحزن بعد المسرة  
..ولثم درس العلم والجهل عسعس  
... عليك لقد أجريت نهر مدامعي  
ثم تطرق لهجرة السكان  
لعجزه عن الهجرة في قوله:  
فباعوا نفايس المتاع ببخسها  
فأه على جهدي وما به منعة  
أموت وما تدري البواكي  
بقصتي  
فيا عيني جودي بالدموع  
سماحة

ومن العلماء الأندلسيين الذين نظموا الشعر الشيخ مصطفى  
بن الكبابي، الذي ترك العديد من القصائد والمقطوعات الشعرية في  
الغزل، وفي الحنين إلى الوطن (نور الدين عبد القادر، 1965: 185)  
وفي الرثاء، والشكوى وفي غيرها من الأغراض، إلا أن شعره لا  
بأس به حسب عبد الحميد بك (2011: 215) ويوافقه أبو القاسم سعد

الله في ذلك (سعد الله، 2007: ج2، 37) مؤكدا على أن شعر الكبابي متوسطة الجودة، وبأنه لم يكن مثل فحول الشعراء مثل ابن عمار وابن الشاهد، إلا أنه كان يقول الشعر سجية، كما كان يجيد بحره وقوافيه. ومن نظمه قصيدة في رثاء شيخه علي بن محمد المنجلاتي، وقصيدة في الشكوى، يصف فيها حاله في السجن، هذه أبياتها:

حصرت رجائي في الخبير ولذت بخير الخلق فهو وسيلتي  
بحالتي

غرست بقاع القلب شوق أحبتي ولازلت أسقيه بوابل عبرتي

فإن قدر المولى جنيت ثماره وحزت بفضل الله أفضل لذة

فمن ذا الذي يقضي سواه تفضلا بيسر قريب بعد عسر ومحنة

فإن إلهي عالم بسريرتي غيور قدير فهو سؤلي  
وعهدتي

وقد أورد له عبد الحميد بك مقطوعة شعرية في سبعة أبيات قائلا أنها في تعريف المنطق (عبد الحميد بيك، 2011: 214، 215)، ولكن محتواها لا يدل على ذلك، وهذا قد يدل على أنه استهل بهذه الأبيات الغزلية قصيدة في تعريف المنطق على عادة شعراء ذلك العصر، وهذه أبياتها:

أيا معشر الخلان جولوا بفكركم لهيب اشتياقي هل يرى فصل حده

فإن حبيبي قد تجافى بصدده وما جاد لي يوما بطيف خياله

...فلا زلت أحي الليل بالدمع والبكا لعلي أرى صبحا يضيء بوجهه

فتنبسط الأفراح كالشمس بيننا وتفتنى ظلال البين خوفا لحسنه

وهناك علماء أندلسيين آخرين كانت لهم بعض المساهمات في مجال الأدب، اثنان منهم من أسرة ابن عبد اللطيف، أولهما هو الفقيه الكاتب عبد الرحمن بن محي الدين، وذلك ما تؤكد بعض أبيات ابن عمار الموالية:

أبي زيد المطبوع أبلغ كاتب تصدّر للترسيل أو شاعر شعر

وثانيهما هو الفقيه الخطيب محمد بن عبد اللطيف، الذي أشار ابن عمار إلى تفوقه في الأدب بهذه الأبيات (ابن عمار، 1988: 60-62):

كما بهرت آداب بارع عصرنا وأبلغ من حاك القريض ومن نثر

...خطيب يفوق ابن الخطيب بلاغة ويحتبس البصرى من وعظه  
الحصر

فناهيك من روض تناثر طبعه بزهر من الآداب والشعر والسّير

ومن العلماء الأندلسيين الذين لم يُعرفوا في مجال الأدب الشيخ علي بن الأمين، إلا أنّ ميولاته الأدبية ظهرت بقوة في التقريظ الذي كتبه للشيخ أبي راس الناصري على شرحه للمقامات في سنة 1214 هـ /1799م، لنزوحه لاستخدام المحسنات البديعية واللفظية المختلفة، إذ استهله بالحمدلة قائلا: "يا من له وبه ومنه وإليه المحامد، كيف أحمد وله الحجة البالغة، وله المحجة البالغة، لا يسأل عما يفعل، كيف لا أحمد؟ اللهم صل على صنعك الجميل... وبعد فقد تصفحنا "الفتوحات الناصرية بمفتاح العلوم الحريرية"، وصافحنا من نفحاتها المسكية، ركنا يمانيا أمينا، فجسنا خلال الديار من أقطار سمائها الإبريزية، بخيل الأحداق شمالا ويمينا، وكشفت عن ساقها لما رأت صرح أوراقها تحسبها لجة الإغراق يقينا، فتمقت بالبلاغة والبراعة... تخالها بخالها بنت ابن مقلة التراجم بالرمز والنقط... ففجرت أنهارا من البلاغة وعيونا سلسلية السلك، إبريزية السبك..." (أبو راس، 1990: 97، 98).

## خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه يتبين أثر الأندلسيين في الحركة العلمية والأدبية وفي الحياة الدينية بمدينة الجزائر من خلال تأسيس مدرسة عليا لبث العلوم، ومن خلال تصدي العلماء الأندلسيين للتدريس والفتوى والقضاء، والإمامة والخطابة وغيرها من الوظائف الدينية والعلمية، كما كان لهم دور كبير في الأدب والشعر، وقد أصبح هؤلاء العلماء أكثر بروزا منذ القرن الثاني عشر هجري (ق 18م)، حتى أن الدايات أسندوا إلى العديد منهم وظيفة الفتوى المالكية أهم الوظائف الشرعية آنذاك.

## قائمة المصادر والمراجع:

- أفوقاي أحمد الحجري، (2004)، رحلة أفوقاي الأندلسي مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحاب 1611- 1613م، تح: محمد رزوق، ط1. أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع.
- بيبك عبد الحميد، (2011)، أعيان من المشاركة والمغاربة، تعليق: أبو القاسم سعد الله. الجزائر: عالم المعرفة.
- التمرغوتي علي بن محمد، (2007)، النفحة المسكية في السفارة التركية (1589)، تح: محمد الصالحي، ط1. أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع.
- الحفناوي أبو القاسم محمد، (2012)، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة. ط1. بوسعادة. دار كردادة للنشر والتوزيع.
- ابن حمادوش عبد الرزاق، (1983)، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله. الجزائر. المؤسسة الجزائرية للفنون المطبعية.
- بن حموش مصطفى أحمد، (2010)، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو راس محمد الناصري، (1990)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الزهار أحمد، (1980)، منكرات الحاج أحمد الشريف الزهار (1754-1830)، تح: أحمد توفيق المدني. ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- سجلات المحاكم الشرعية (س. م. ش) بمركز الأرشيف الوطني الجزائري-  
ببئر خادم. الجزائر العاصمة. (علبة 55: وثيقة: 20، وثيقة: 40)، (علبة: 89،  
وثيقة: 33)، (ع: 119 / 120، و: 20).
- سعد الله أبو القاسم، (1998)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1. بيروت: دار الغرب  
الإسلامي.
- سعد الله أبو القاسم، (2007)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. الجزائر: دار  
البصائر للنشر والتوزيع.
- سعد الله أبو القاسم، (1983)، **تجارب في الأدب والرحلة**، الجزائر. المؤسسة  
الوطنية للكتاب.
- سعيدوني ناصر الدين، (2013)، **دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الإيبيري  
والوجود الأندلسي بالجزائر)**، الجزائر. البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.
- سعيدوني ناصر الدين، (2000)، **ورقات جزائرية**، ط1، بيروت: دار الغرب  
الإسلامي.
- ابن عمّار أحمد، (1988)، **أشعار جزائرية**، تح: أبو القاسم سعد الله، الجزائر.  
المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ابن عمار أحمد، (1902)، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، الجزائر.  
مطبعة فونتانا.
- لزغم فوزية، (2014)، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني  
ودورها الثقافي والسياسي (1246-925هـ / 1520-1830م)**، رسالة أطروحة  
غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية. جامعة  
وهران، الجزائر.
- ابن المفتي حسين بن رجب، (2009)، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات  
الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان. ط1. العلمة (الجزائر). بيت الحكمة للنشر  
والتوزيع.
- نور الدين عبد القادر، (1965)، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر**، قسنطينة:  
مطبعة البعث- كلية الآداب الجزائرية.
- الورتلاني الحسين، (1908)، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،  
الجزائر: مطبعة فونتانا الشرقية.
- يحيوي جمال، (2004)، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492- 1610م**.  
الجزائر: دار هومة.

- Bresnier . I. j , (1867), Chrestomathie arabe. Lettres , Actes et pièces diverses, Alger : Bastide, Libraire- Editeur.

-De Gonzalez Joachim, (1887), **Essai chronologique sur les Musulmans célèbres de la ville d'Alger**, Alger . Imprimerie Victor Pezéz.

-Devoulx Albert, (1912), **Notices sur les corporations religieuses d'Alger**, Alger . typographie Adolphe Jourdan .

- Devoulx Albert, (1866), **Les Edifices Religieux de l'ancien Alger**, Revue Africaine. N° : 10. P p. 371- 381.

- Devoulx Albert, (1868), **Les Edifices Religieux de l'ancien Alger**, Revue Africaine. N° : 12. Pp.277- 289.

للإحالة على هذا المقال:

- لزغم فوزية، (2022)، «أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني». المواقف، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص.ص 760-791.